عدد خاص يصدر عن صحيفة

14 أكتوبر

تصوير المعنفات في الفن التشكيلي اليمني

انوثة

فتاة تقرأ

في مهب الريح

هموم شابة

كثيرا ما تناولت أقلام الكتاب والصحفيين القضايا المتعلقة بالمرأة بمساحات بارزة وناقشتها كثير من الدورات والورش التدريبية بمختلف جوانبها ، كما شغلت قضية العنف ضد النساء مساحات كبيرة من الكتابات والاهتمام المحلي والعالمي بصور متعددة وبقوالب صحفية منها المثير ومنها ما صور رؤية معينة ، ولكن ماذا عن الفن التشكيلي حين يصور المرأة ؟؟ تجيب على هذا السؤال لوحات الفنانين التشكيليين اليمنيين وائل ياسين وإلهام العرشي اللذين صورا هموم المرأة اليمنية في قوالب تشكيلية من وحي البيئة والمجتمع الذي تعيشه المرأة اليمنية معبرة عن صور العنف الذي تتعرض له ، والهموم التي تعيشها وسط مجتمع ذكوري يختزلها في وظائف وشكل يرسمه هو ويحدده .

أمين المغني

هموم شابة

فهاهو وائل ياسين يسمعنا صمت فتاة شابة من خلال لوحته المعنونة بـ (هموم شابة) تعاني من العنف المجتمعي فصورها غارقة في سجن من المشاكل والهموم مثلها مثل الشجرة التي لا تثمر ولا تورق ، ليس لها أي وجود .. مضطهدة ومنعزلة خلف نافذة الحرية .

أنوثة

وفي عمله الفني الذي يتميز بالبساطة والأسلوب التكعيبي صور(المرأة) مرمية على الأرض وحيدة في متاهة لا تعلم أين مصيرها في هذه الحياة وأين ستكون نهايتها، مستخدما لونين فقط هما الأخضر والأبيض.

فتاة تقرأ

أما في عمله (فتاة تقرأ) فيصور أهمية التعليم للمرأة لأنها مربية الأجيال فالتعليم حق مهم من حقوق المرأة المنتهكة بذريعة أهمية بقائها في البيت للزواج وتربية أبنائها ، وحرمانها من المشاركة في بناء أسرتها ومجتمعها على أسس وقواعد سليمة .

أنوثة (2)

في هذا العمل يوضح لنا بان المرأة تمتلك جسد حمامة .. هذا الطائر الجميل الذي يوصف بالسلام والرأس مرآة وفيها ملامح ومعالم الأنوثة البريئة المسلوبة في هذا الزمن وتقف على جذع الشجرة أي بمعنى أن الشجرة المجتمع الخير ويجب أن تكون فيه سفيرة دائمة للسلام والمحبة والوئام.

في مهب الريح

وتمس الفنانة التشكيلية اليمنية إلهام العرشي بفنها جوانب مختلفة من قضايا المرأة فهاهي تصور النساء وكأنهن غير مستقرات على أرضية صلبة ، بل يتعرضن غالبا لظروف قاسية بحسب العادات والتقاليد ، كما تصور عذابات المرأة الريفية الجسدية حين يفرض عليها جلب الماء والحطب والعمل في الرعي والزراعة وتحملها لمسؤولية منزلها وأسرتها .. من خلال هذه الأعمال الشاقة تصور البيئة الريفية القاسية التي تعيش تحت وطأتها .

المرأة في الريف

"لم قتلها؟"

إلهام مانع

وقفت السكرتيرة أمامي بعد نهاية يوم عمل شاق طويل.

نظرت إليها بعينين متسائلتين.

كانت مرتبكة على غير عادتها.

فركت يديها وهي تقول: "هناك امرأة تنتظرك منذ الصباح".

جرت عيناي سريعاً على الأوراق المتراكمة على المكتب وقلت: "لا أذكر أن هناك مواعيد أخرى مع عملاء في هذا الوقت؟"

ردت سريعا: "نعم، لكنها في الواقع قريبتي، وهي امرأة مسكينة فعلاً وفي حاجة إلى مساعدتك".

حدقت فيها ملياً وتنهدت:"أدخليها إذن".

انفرجت أساريرها وهرعت إلى الباب، لتعود ومعها امرأة متشحة بالسواد، الحزن متجلد على وجهها.

جلست أمامي ونظرات عينيها متبعثرة لا تستقر على هدف.

سألتها عن سبب قدومها إلى مكتب محاماة.

فردت علي قائلة: "زوجي مسجون منذ ستة أشهر، وسيخرج بعد أشهر معدودات. وأنا أريد الطلاق منه".

تنفست بعمق، عقلي يتساءل عن سبب انشغال سكرتيرتي بموضوع طلاق، وأنا أقول:" ولماذا تريدين الطلاق"؟

أجابت: "لأنه قتل أبنتنا ذات الخمسة عشر ربيعا " .

بدأ الاهتمام يتسلل إلى صوتي:" ولماذا قتلها"؟

غصت وهي تقول:"لأنها حملت سفاحا".

صمت برهة ثم قلت:"أفهم ألمك، لكن الرجل فقد عقله على ما يبدو وهو يدافع عن شرفه".

ردت بجمود:"لا. أنتِ التي لم تفهمي هو الذي أغتصبها"!!

ما بعد الظل

القاصة / فاطمة رشاد

جاءت إلى عالمهم قبل موعدها، سبعة أشهر فقط منذ أن بدأ التكوين.

أخذ الجميع يفتشون جسدها بكل اهتمام لعلها تكون هو وليس هي.

-"أنثى"

قالها كبيرهم بتأفف.. رمى بها للقابلة وقد "أسود وجهه وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به".

ظلال طويلة وقصيرة لا تزال غير راضية بوجودها معهم؛ عاشت على هامش البقاء اللامعقول فاغتيل جسدها وهي ما تزال تحاول التأقلم مع الظلال التي حولها.

كان أقرب الظلال منها ذاك الذي اغتالها رغماً عنها لم تكن تعرف لماذا اغتيلت أنوثتها وهي لم تكمل عامها السابع؟.

فتشت كثيراً عن أنوثتها التي سُلبت منها؛ لأن ذلك الظل اللعين كان يقترب منها أكثر وأكثر .

حاولت أن تخبر أمها.. أباها، عن نهاية جسدها الصغير ولكن..!!

لا أحد يصدقها، كيف للظل القريب منها أن ينهي جسدها بهذه الطريقة؟.

تفوقعت على جسدها وأحست بفجيعة الاغتيال وحدها.

لقد صارت بلا أنوثة تميزها عن بقية النساء إلا من جسد تحمله على مضض.

مضت أعوام وهي تحمل أنوثة مغتالة على كتفيها المتعبين، أعدت منها نعشها الأبدي، دائما ما تسأل جدتها بألم دفين:

-أين تكمن أنوثة المرأة؟!

تشير لها بإصبعها :

-هنا.

فتحاول أن تعرف أكثر عما ماسُلب منها:

-وإذا راحت هذه الأنوثة يا جدتي ماذا يحدث للمرأة؟!

بسرعة تجيبها :

- تصيبها اللعنة.

تصمت وهي تتكور على جسدها لأنها أنثى، كان لابد أن تُدفن في التراب ولكنهم أبقوا عليها ليهتك جسدها أقربهم منها.

انتهى كل شيء لا جسد.. لا أنوثة.

والظلال تأخذ شكلاً جديداً في حياتها وتكبر معها.

ألبسوها ما تلبسه الأنثى حين تصبح محط أنظار الظلال الغريبة عنها.

أصبحت النظرات والهمسات عليها ولها لكنها حين لامست القلم وعرفت بصيصاً من النور كان يضيء لها طريقها المظلم ،حرموها منه وقالوا لها:

- إيييه، أنت أنثى، والإناث يبقين خلف الظلال!!

أصبحت الظلال في حياتها تقيد كل شيء من جسدها إلا من شيء واحد قد فقدته ولم تستطع البوح به.

جاء ظل آخر في حياتها بعدما عرفت من الظلال التي حولها أنها لا يجب ألا تكون إلا خلف الظل تسير خلفه ولا تخرج عن دائرته أبداً؛ تأكل ما يتركه لها، وهنا تقتحمها الهواجس والذاكرة؛ فذات يوم لم تكن قد تشربت أفكارهم بعد، جلست بينهم وهم ملتفون حول صحن الطعام، أرادت أن تمد يدها أوقفوها بغضب وقالوا لها:

-ألم تتعلمي القواعد أم أنك تريدين أن تصيري رجلاً؟!

هكذا فرضت عليها دروسهم بكل وحشية.

جاء ظل آخر، ظل كانت تظنه منقذها من الظلال المحيطة بها؛ أحست أنها لا تزال أنثى، رغم أنها لم تنس ذاكرة أنوثتها المنتهية .

زُفت إلى ظلها الآخر؛ كانت تخشى أن يلامس ما فقدته؛ خافت.. فزعت، عادت إليها ذاكرة الظلال من دون رحمة؛ تذكرت يوم راحوا يفتشون جسدها أهي أنثى أم ذكر؟!

أرادت أن تكون ذكراً لكي لا تحرم من العيش بين ثوبها المحرومة من التنفس وبين جسدٍ سلب منها رغماً عنها.

(هذا قدري المشئوم منذ مولدي)؛ نطقت بعبارتها بعدما جاءها الظلال كلهم يوارونها التراب.

(لقد فقدت شرفها)؛شيعتها تلك العبارة من أحد الظلال التي كانت تدفنها بتراب.

أحدهم قال بتأفف:

- لطخت شرفنا؛ كان لابد أن تدفن منذ ولادتها.